الهوية

مجلة فصلية مصورة تعنى بالتراث والآثار - تصدر في هولندا

١٠/٧/٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

الملف الشيعي المصري

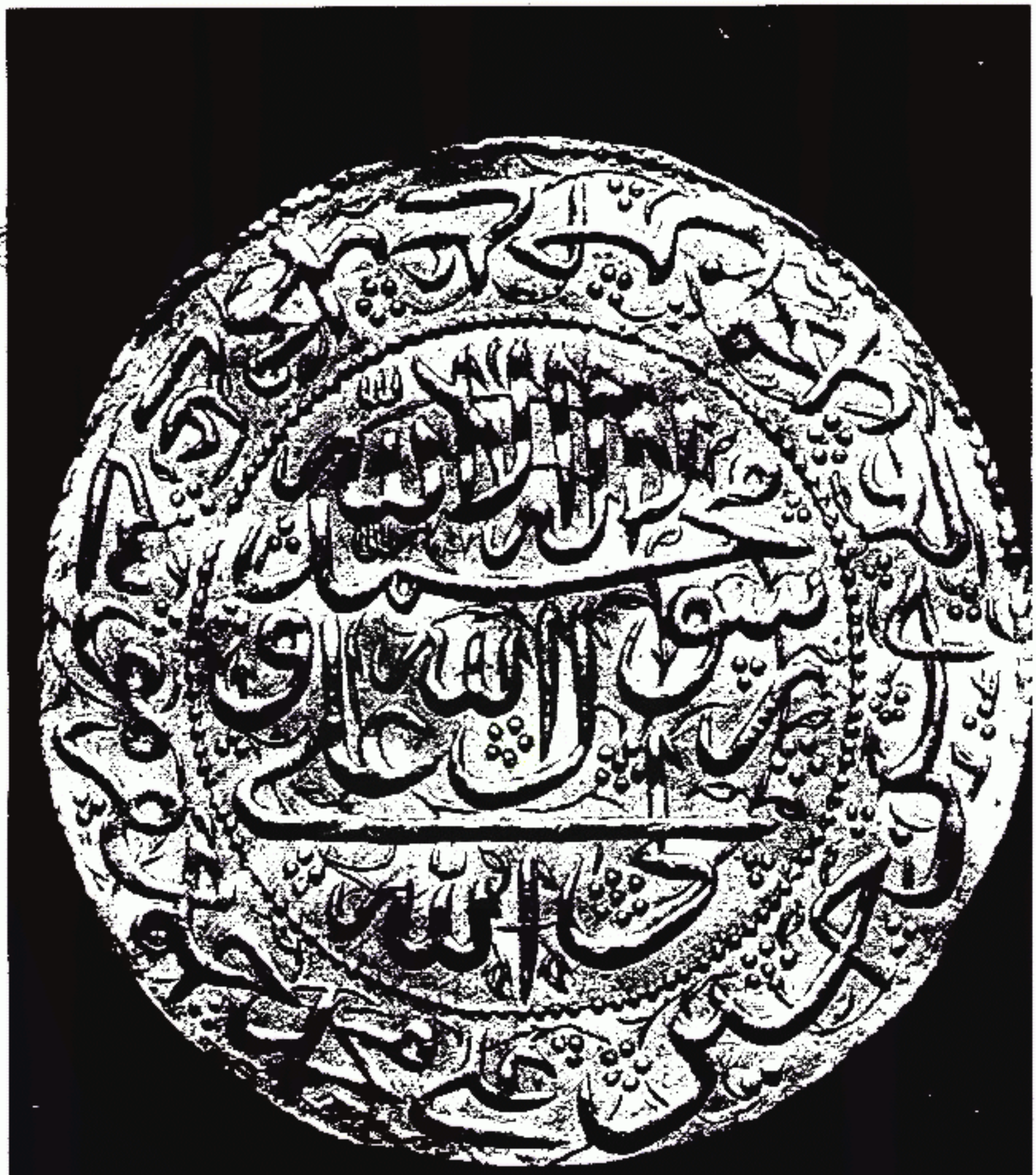
الموسم
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

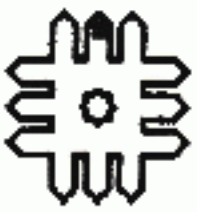

أكاديمية الكوفة

هولندہ

المركز العالمي لعلماء أهل البيت عليهم السلام

Shiabooks.net

شمارہ ثبت ..... تاریخ ..... مستعمل

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

کتابخانہ و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرۃ المعارف اسلامی

دور القمي كما يُقيِّمه آية الله منتظري

وأخيراً نشرت صفحات من مذكرات آية الله حسين علي منتظري أحد أكبر أعوان الإمام الخميني لدى اندلاع الثورة في إيران عام ١٩٧٩، وقد ورد فيها الإشارة للعلامة محمد تقي القمي مقيّماً دوره الهام في موضوع التقريب بين السنة والشيعة انطلاقاً من الآفاق الواسعة التي هيأها الرئيس عبد الناصر، ومما ورد في تلك الأوراق، يقول المنتظري:

"كان المرجع الراحل بروجردي مهتماً بصورة جدية بقضية الوحدة بين المسلمين بحيث كان يأمل في زوال الخلافات وحصول التقارب بين أبناء الأمة الواحدة. ولما علم بتشكيل دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة من قبل الشيخ محمد تقي القمي (مندوب بروجردي المتحول في العالم الإسلامي) ارتاح كثيراً. ودائماً كان سماحته يشير إلى مساعي القمي. كما كان يتابع باهتمام بالغ مطالب مجلة "رسالة الإسلام" التي كان القمي يصدرها من القاهرة. وكنت شاهداً يوم جاء القمي إلى مكتب بروجردي وكيف أصغى بروجردي إلى تقريره وقد علت وجهه مظاهر الإعجاب والتقدير والارتياح.

وقدم سماحته بعد ذلك نصائح وتعليمات إلى القمي لبذل مزيد من الاهتمام والسعي لكسب ود أهل السنة. وأتذكر أن حجة الإسلام وكيلي- أحد مدرسي الحوزة- نظم أصول الفقه شعراً في كتاب أساء وكيلي في مقدمته إلى الخلفاء الراشدين،وخاصة (الخليفة أبو بكر والخليفة عمر)، ولما علم بروجردي بمحتوى الكتاب وقرأ مقدمته قال وهو بالغ الغضب: هذا الكتاب من الكتب الضالة وليس لك (الكاتب) الحق في نشره. عليك حذف المقدمة وكل ما فيه إساءة إلى الخلفاء.

كما أتذكر عندما جاء آية الله الشيخ عبد الحسين الاميني صاحب كتاب "الغدير" إلى أصفهان حيث استقبلناه بحرارة وألقى لعدة أيام خطباً دينية في أحد

مساجد أصفهان حول مسألة الخلافة وأثار خلالها قضايا حساسة تسببت في إيجاد جو عاطفي ضد السنة. ونتيجة لما يطرحه من فوق المنبر، عاود الناس إحياء بعض التقاليد مثل عيد التاسع من ربيع الأول (يوم اغتيال الخليفة الثاني).وكنت قد عدت إلى قم في ذلك الحين، وذهبت إلى بيت آية الله بروجردي حيث كان الحاج سيد محمد باقر ابطحي (أحد تجار أصفهان) ووالد زوجته يزوران المرجع الأعلى. وفجأة قال آية الله بروجردي بصوت غاضب: ما هذا الوضع في أصفهان؟ إسرائيل تتجهز لغزو مصر، وتنوي احتلال قناة السويس، إن المسلمين في مصر يواجهون العدوان، ونحن هنا بصدد إثارة الفتنة والحرب بين الشيعة والسنة، ما الذي يجري في أصفهان؟

لقد كان الزعيم الراحل غاضباً للغاية، ومع أنه لم يذكر اسم آية الله الاميني صراحة، إلا أنه عبر عن استيائه وذعره حيال خطبه في أصفهان.

وحول دور بروجردي في إنشاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية وفتوى الشيخ محمود شلتوت بجواز المذهب الشيعي وشخصية العلامة محمد تقي القمي مندوب بروجردي ومؤسس دار التقريب الذي تعرض لأبشع الإهانات بعد الثورة، مما أدى إلى هروبه من إيران والإقامة في باريس، حيث قتل في حادث مرور غامض "مثلما مرّت الإشارة إليه" يقول آية الله منتظري في مذكراته:

حينما جاء الشيخ محمد تقي القمي إلى قم بعد فترة من إقامته في مصر، استقبل بحفاوة بالغة من قبل بروجردي والطلبة، وكان القمي يتحدث بطريقة مثيرة لإعجاب الطلبة الشبان. ومما قاله: إن الكفار يتحدون الآن فلماذا نحن المسلمين نبتعد عن بعضنا البعض. إن الحوزة لا بد أن ترفع مستواها وتصبح جاهزة لمواجهة التحديات وإيفاد المبلغين الأكفاء إلى الخارج لنشر مبادئ المذهب وفقاً لمتطلبات العصر. وقد روى القمي لي شخصياً أن الأندونيسيين عندما نالوا الاستقلال من هولندا أرسلوا مبعوثاً إلى مصر كي يطالب شيخ الأزهر بإيفاد ألف عالم دين إلى أندونيسيا لشرح مبادئ الدين الحنيف وتعليم الناس بأصول الشريعة. وقد ذهبت إلى شيخ الأزهر وقلت له إنكم بصدد إيفاد المبلغين إلى أندونيسيا وليس مذهب المبلغين (الشيعي أو السني) مهماً، إذ

يجب أن يكون المبلغ مسلماً مؤمناً وعالماً بالقرآن ومبادئ الدين فلهذا أرجوكم اختيار بعض المبلغين والعلماء الشيعة ضمن المبلغين الموفدين إلى أندونيسيا. وقد وافق شيخ الأزهر على طلبي، لكنه أوضح أنه يجب أن تكون بعض الشروط متوافرة لدى المُبلِّغ. وفي مقدمتها معرفته إما باللغة المحلية الأندونيسية أو باللغة الإنجليزية، كما يجب أن يحظى الشخص المرشح بدعم وثقة آية الله بروجردي أو أحد كبار العلماء لديكم. وأضاف الشيخ القمي، لما تأملت في كلام شيخ الأزهر، أدركت بأنه لا يوجد في الحوزة في قم أو في النجف أي شخص يجيد اللغات الأجنبية. فلهذا آثرت تداول الأمر مع بروجردي ودعوته لإلزام الطلبة بتعلم اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية.

ويتابع منتظري حديثه عن نشاط القمي ودار التقريب ويقول:"إن القمي كان يركز اهتمامه في هذا الوقت على معالجة سوء التفاهمات بين السنة والشيعة وبمساعيه أصدر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فتواه الشهيرة باعتبار المذهب الشيعي، مذهباً إسلامياً خامساً. كما أن القمي بإصداره مجلة "رسالة الإسلام" ساهم بشكل مؤثر في تقريب المسلمين الشيعة والسنة، كما أن تبادل الزيارات بين العلماء الشيعة والسنة بدأ بمبادرة من جانب القمي وبتشجيع ودعم الزعيم الراحل بروجردي.لقد ذهب القمي إلى القاهرة ليدرس في الأزهر وإنشاء دار التقريب بالقاهرة بدعم المرجعية في قم. ومن الطبيعي أنه كان بحاجة إلى المساعدات المالية والحماية المعنوية لمواصلة عمله. إن الانتقادات الموجهة إلى القمي حول ارتباطه بالحكومة الإيرانية والشاه من قبل البعض ليست مبنية على أرضية صحيحة، إذ أنه من الطبيعي أن يطالب الشخص الذي يقوم بعمل على مستوى التقريب بين المذهبين بدعم حكومة بلاده ومؤسسات بلاده لهذا العمل.

لقد كان الحاج سيد موسى الصدر زعيم الشيعة بلبنان على اتصال مع الشاه والحكومة الإيرانية، ومرة خلال زيارته لإيران زارني في بيتي وقال أنه مدعو للقاء الشاه. وبعد لقائه زارني مرة ثانية وقال: لقد قابلت الشاه وطالبته بإلغاء حكم الإعدام بحق حنيف نجاد (من مؤسسي منظمة مجاهدين خلق) كما أثرت أمامه موضوع نفيكم

(منتظري) من قم. وكان جهاز الأمن بصدد طردي من قم إلى منفى بعيد داخل البلاد. وأشار الصدر إلى أن الشاه طالب وزير البلاط أسد الله علم بمتابعة الأمر.

إذن، لا يمكن معاقبة الصدر أو القمي لأنهما قابلا الشاه أو كانا على اتصال مع الحكومة، في ذلك الحين لم تكن هناك حكومة باسم الجمهورية الإسلامية، وحكومة الشاه كانت الحكومة الشيعية الوحيدة في العالم. وأتذكر أن آية الله الراحل محسن الحكيم كان يقول رداً على انتقادات البعض لعلاقاته مع الشاه ودعمه للحكومة الإيرانية، أن هناك دولة شيعية واحدة وملكها شيعي ونحن مضطرون لدعمه.

آية الله الشيخ حسين المنتظري